سَمَوتَ اسْمـا

إلـى مُعلّمي الفاضل: الأستاذ الدكتور سمير الدروبي[١]..

هذه ليست أبياتاً في المديح، لأنّ المديحَ في عُرْفِ الشعراء يستلزم المكافـأة والمجازاة، وإذن.. فلنقُلْ إنّها «شـهادةُ حَق» تقتضـيها أُولى المراتب في طلب العلم. وليس لي فضـلٌ ابتداعها، فهي نتيجةٌ منطقيّةٌ نعرفها منذ الصغر ونحن نُرَدِّدُ قولَ أميرِ الشعراء: قِمْ للمعلّم.

ولأنّ اللّه تعالى لا يَشـكُر مَنْ لا يشـكرُ النّاس، فإليـك معلّمي: ألف شكرٍ، وألف امتنـان.

(إنّ العُلا حَدّثتني، وهي صادقةٌ ... فيما تُحَدِّثُ[٢])، عَنْ سِيماهُ في جَذَلِ

طَلْقُ المُحَيّا، جلالُ الرُّوحِ أكسَبه ... سَمْتاً وَقُوراً، وحُسناً غيرَ مُنتَحَلِ

هَوناً يسيرُ، فلا يختالُ في مَرَحٍ ... وإذْ يُنادى، يُلبّي دونما مَـذَلِ[٣]

على مقاعدِ دَرْسٍ قد بَصُرْتُ به ... فكان في الجِدّ، والأخلاقِ كالمَثَلِ

وكـان علّمـنا، فـخراً بـأُمّـتِنا: ... (أيـا بُنَـيّ، فلا تَـزوَرّ في خَجَلِ

أنتم سراجٌ، يُضيءُ الليلَ من عَتَمٍ ... وبَـرْقُ أعدائكم إنْ لاح لم يَطُلِ

تاريخُنا مَنْبَعُ الأبطالِ يا وَلَدي ... فلا تُصَدِّقْ، ولا تُؤمِنْ لِذي خَطَلِ[٤]

---

(١) أستاذ الأدب العربي بجامعة مؤتة – الأردن

(٢) معارضة للامية العجم للطغرائي:

إن العلا حدثتني وهي صادقة ... فيما تحدث أن العز في النقل

(٣) مذل: ضجر

(٤) خطل: الكلام الفاسد الكثير المضطرب.

يُجاوِرُ الحقّ، لكنْ ليسَ يَقصِدُهُ ... إنّ الحقيقةَ لا تَسعى إلى الحِيَلِ

كيما يُقَـرِّرَ -زُوراً- أنّنا كُنّا ... عِبْئاً على الغَرْبِ مِنْ مُستَقدَمِ الأَزَلِ

اقـرأْ تُراثَكَ، لا تَغتَرّ بالكذبِ ... قَلِّب بماضيكَ، لا تَرْكَنْ إلى الكسَلِ

كم ذا أتوقُ لمرأى أُمّتي الظمأى ... رَيّانَةً مِنْ مَعينِ العلمِ والعمَلِ)

تَرى الكتابَ، وأوراقاً مُحَبّرَةً ... له (سميراً) يُناجيهِ بلا مَلَلِ

ولو يُقارِعُهُ في الرّأيِ مَنْ بَرَعُوا ... بالقَولِ فاقَهُمُ في قُوّةِ الجَدَلِ

ذُو مَعْشَرٍ حَسَنٍ، في منطق فَكِهٍ ... في الحَقِّ ليسَ بِهَيّابٍ ولا وَجِلِ

فلتحبُهُ –ربَّنا- عفوا وعافية ... وامددله –ربَّنا- بالخير في الأجَلِ